التراث النوبى فى أعمال الفنان التلقائى أحمد عباس
(مدخل إبداعى فى التصوير المصرى)

شيماء سيد إبراهيم السنهوري[1]

جمهورية مصر العربية

التراث هو الثقافة أو العناصر الثقافية التى تلقاها جيل عن جيل أو التى إنتقلت من جيل إلى جيل آخر وعلى الرغم من أن هذا هو التعريف العام لمصطلح تراث tradition فإن بعض الدارسين يرى أن هذه الكلمة يتوقف مدلولها على الثياق الذى يستخدم فيه .

ونجد أن مفهوم لتراث كما يستخدمه علماء الإثنولوجيا الأوروبيين والفلكوريون أيضاً قريب من مفهوم الثقافة أو مرادف لها .

ويشمل التراث الشعبى – المعتقدات الشعبية والعادات تماماً كما يشمل الإبداع الشعبى وهو بصفه عامه يمثل الموضوعات التى تنتمى إلى الفلكلور وإلى دراسة التراث الشعبى أو إلى دراسة الإبداع الشعبى. [2]

الفن التلقائى هو الفن النقى المرتبط بفكر ووجدان شعب ما فهو يعبر عن الهوية الثقافية المتراكم رصيدها عبر ثقافات طويلة ممتدة فى المكان وعبر الزمان ، فالفن الشعبى ينسب للشعب بأكمله. بينما الفن التلقائى ينسب لفرد فنان بعنيه ولكنه يعبر عن الجماعة بأكملها ويتضمن البيئة والموروث والتراث .. فهو فن بعيدا عن ملامسة المدارس الفنية وتعاليم وتقاليد كليات الفنون، يبدع الفنانون التلقائيون بفطرتهم المتوهجة لينساب فنهم اصيلا نابعا من اعماقهم فتأتى لوحاتهم وتصاويرهم منطلقة بريئة ملوحة بأشعة الشمس ومشبعة بماء النيل ومسكونه بالقلق والخوف والشجن لم تفسدها السلطات الاكاديمية.

ويعتبر الفنان التلقائى أحد أهم الوسائل لحفظ التراث الشعبى وذلك من خلال لوحاته التى تعبر عن البيئة والحياة الشعبية داخل مجتمعه، وجزءاً مهماً من ذاكرة الجماعة فجميع أعماله هى إنعكاس للبيئة الطبيعية والجو الاجتماعى السائد.

وسوف تقوم الباحثة بعرض نموذج من أهم الفنانين التلقائيين بمحافظة أسوان والتى تعبر أعماله عن التراث النوبى فإذا تتبعنا إبداعات الفنان أحمد عباس نستطيع أن نستخلص أربعة محاور أساسية شكلت موضوعات تجربته الإبداعية وهى (موضوعات الحياة اليومية - موضوعات تعبر عن المرأة النوبية - الأفراح والاحتفالات الشعبية -الألعاب الشعبية).

وترجع أهمية هذا البحث فى انه من خلال هذه الإبداعات يصبح ممكناً تعزيز المشاركة، بتبادل وجهات النظر حول أعمال فنية تمثل طرزاً و مذاهب متنوعة، فالفنون خير سفير بين الثقافات استطاعت ان تتخطى حواجز اللغة والانماط السائدة لتعزيز التفاهم بين الشعوب وهذا يؤكد اهمية الفنون في تقارب الشعوب ويعطي رسالة للعالم حول الاعتدال واحترام الاخر والمساواة.

وسوف تعتمد الباحثة على المنهج الوصفى التحليلى وذلك فى تحليل اللوحات التشكيلية وما تحمله هذه اللوحات من عادات ومعتقدات وتقاليد متوارثه من الاباء والاجداد وما زال يحتفظ بها الفنان التشكيلى الشعبى فى ذاكرته ويعبر عنها.

كما يهدف هذا البحث فى الحفاظ على تراثنا الشعبى النوبى من خلال أعمال الفنان التلقائى أحمد عباس والتى من خلالها يساهم الفنان فى إعطائنا القدرة على استعادة ما فقد، ويساهم فى الحفاظ على هذا التراث سواء كانت هذه الاعمال تعبر عن واقع الحياة اليومية فى البيئة المصرية وايضا العادات والتقاليد والحرف والالعاب والحكايات الشعبية ، فمن خلال

---

[1] مدرس مساعد بقسم فنون التشكيل الشعبى والثقافة المادية، المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون.

[2] فوزى العنتيل : الفولكلور ما هو؟ دار المسيرة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط 2 ، 1987م, ص 77

هذه اللوحات يمكن أن تكون وسيلة لحفظ التراث كما أنها ايضا أداة تواصل بين الشعوب من خلال إقامة المعارض بالخارج واقتناء بعض الدول لهذه الأعمال التشكيلية. فاللوحات التشكيلية قادرة على تحقيق التواصل والتفاعل مع الاخر بسهولة كبيرة، كما أن هذه اللوحات أقدر من غيرها من أنواع الفنون إيصال الصورة الحقيقية سواء كانت تعبر عن عادات أو تقاليد أوحكايات وأساطير أو أفراح واحتفالات شعبية أو غيرها.

نشأة الفنان أحمد عباس دهب

ولد الفنان أحمد عباس دهب 1963/4/21 في قرية غرب أسوان _ (نجع البليدة)، تقع قرية غرب أسوان على نهر النيل من الناحية الغربية لمدينة أسوان وتحدها من الشمال قرية الكوبانية ومن الجنوب مقبرة أغاخان ومن الجهة الشرقية نهر النيل ومن الغرب الصحراء الغربية وتمتد القرية على مساحة(8) كم وبعرض (٣،٢) كم وتتكون من(٢٢) نجع وتعتبر من أكبر القرى النوبية بمدينة أسوان ومنحت وزارة البيئة القرية وسام أحسن قرية في مصر.

يصل تعداد سكان قرية غرب أسوان إلى حوالي(٢٥٠٩٧) نسمة يعمل أغلبهم في الزراعة والسياحة حصلت قرية غرب أسوان (أحسن قرية لعام ٢٠٠٦ وحتى عام 2011م.) وقد حصلت القرية على المركز الأول في مسابقة التميز القومية كأحسن قرية على مستوى الجمهورية .

وذلك لأن عبقرية المكان لقرية غرب أسوان والذى يجمع في تناسق ألوان طبيعي بين بياض البيوت النوبية وزرقة مياه النيل مع شريط أخضر من نخيل الدوم والبلح .. لافتاً إلى استقبال أهالي غرب أسوان لضيوفهم بشكل يبهر السائحين ويؤثر قلوبهم وذاكرتهم وهذا بدوره يساهم في تنويع المنتج السياحي من السياحة الأثرية والثقافية والسياحة البيئية والعلاجية في رمالها الصفراء، وأيضا سياحة السفاري بركوب الجمال بين مقابر النبلاء وبين دير الأنبا سمعان".[3]

"وقد حصل الفنان أحمد عباس على معهد فنى تجارى، كما أنه لم يتلق أى تعليم فنى وعن النشأة والطفولة يقول الفنان: النشأة والطفولة من المراحل الجميلة جدا وخاصة عندما تكون النشأة في بيئة جميلة من طبيعة خلابة ومعمار جميل فنشأت في هذه البيئة النوبية من الصغر فكان لها دور مهم في حبى للرسم من الصغر لكن الاهتمام من الأسرة والمدرسة لم يكن بالقدر المطلوب، فأي اسرة تريد أن يكون أبنها طبيبًا أو مهندسًا أو محاميًا هكذا وعن المدرسة لم يكن هناك أي اهتمام من المدرسة بالمواهب فمثلا في المرحلة الابتدائية فكانت ُمدرسَّة اللغة العربية تعطينا الرسم ولم تكن تعرف أي شيء عن الرسم ورغم ذلك فأني كنت أرسم كثيرًا في هذه المرحلة بين حصص الدراسة.

وقد بدأ المشوار الفني من المرحلة الابتدائية حيث كنت اعشق الرسم والذى ساعدني على ذلك التراث النوبي لأنه غنى بالمناظر الجميلة من طبيعة ومعمار وزى وبشرة مميزة لكن كانت هناك عقبة كبيرة وهى عدم اهتمام المدرسة بهذه المادة مثلا إعطاء حصة الرسم إلى مدرس الرياضة أو العربي.

أما مرحلة الاعدادية فهي أفضل مرحلة لي والفضل يرجع إلى مدرسة الرسم الاستاذة الفاضلة/ فاطمة فكانت تشجعني معنويا وتهتم بجميع رسوماتي وهى كانت استاذة التربية الفنية بمدرسة عمر بن الخطاب الإعدادية بأسوان تقريبا سنة 1977 أو 1976 وكانت تشجعني تشجيعا عظيما حيث كانت تجعلني اضع درجة الرسم في استمارة الدرجات بأيدي وكانت تهتم بجميع الرسومات التي كنت ارسمها وتعرضها في جميع المناسبات في المدرسة وهذه المرحلة كانت افضل مرحلة من مراحل التعليم بالنسبة لي من الناحية الفنية

أما المرحلة الثانوية فكانت مرحلة عادية بالنسبة لي ولكن كان هدفي الأول الالتحاق بأي كلية من كليات الفنون وبعد النجاح في امتحان القدرات كان المجموع العقبة الكبيرة أمامي ولم التحق بأي كلية فنية وهذه كانت صدمة كبيرة لي وضاع من عمرى أكثر من عشر سنوات لم أرسم فيها نهائيا ولكن بعد ذلك بدأت أمارس الرسم تقريبا عام 1994حتى هذه اللحظة، ومعظم أعمالي الفنية أو كلها تحكى عن البيئة النوبية من ألعاب الأطفال والمعمار النوبي والطبيعة الخلابة والحرف النوبية ....إلخ

كما أنى أعشق هذا النوع من الفن "التصوير" لاني اعشق الألوان والطبيعة الخلابة وهذا النوع من الفن يشبع رغبتي الفنية كما يوجد لدى هوايات أخرى كنت احب صيد العصافير الملونة وصيد السمك ولكن للأسف لم استمر في اشباع رغبتي منها كنت امارسها حتى المرحلة الإعدادية وبعدها كان كل اهتمامي بالرسم ".[4]

---

[3] صلاح عبدالمنعم ، عثمان الأمير: المرأة النوبية .. مدرسة الاجيال ، الهيئة العامة للاستعلامات ، مارس 2014 ، ص103

[4] حديث للباحثة مع الفنان أحمد عباس

ويذكر الفنان "معظم أعمالي استلهمتها من البيئة بل كلها واهم الموضوعات العاب الأطفال والبيوت القديمة والحرف البيئية والطبيعة و النيل، ولكنى لم أخذ حقي من الشهرة حتى الآن، ولكى يأخذ الفنان الشهرة لابد ان يذهب إلى القاهرة وانا مقصر في هذا الشأن حيث أنني لم اشارك في أي من المعارض بالقاهرة ولكن هذا الشيء لم يشغلني لأن أفضل لحظة للفنان أثناء الإبداع في لوحاته الفنية".

وتعتبر البيئة النوبية هي مصدر الالهام للفنان أحمد عباس، كما أن أعماله كلها من واقع هذه البيئة في أعمال تحاكى النوبة القديمة وليست الحديثة وذلك من خلال الزى والبيوت والألعاب وأيضا ملامح الفتاة النوبية.

ويقول الفنان أيضا:

العادات والتقاليد لها تأثير مباشر والدليل على ذلك جميع أعمالي الفنية تعبر عن الحياه النوبية فمثلا عندما أذهب إلى فرح نوبي بتأثر بجانب معين من الفرح مثلا الرقصة النوبية - أو مجموعة من المدعوين في جلسة معينة, وهناك طقوس جميلة تتم في الموالد النوبية ومعظم الحرف النوبية والزى النوبي المميز.

موضوعات التراث في أعمال الفنان أحمد عباس:

يُعد الفن النوبي من الفنون التي استطاعت أن تخلق لنفسها دربا خاصا ومميزا في الثقافة المصرية دون أن تذوب في ثقافة بقية الأقاليم كما أن تراثها الشعبي والذى يتسم بالعراقة والثراء، والتنوع كما أن له خصوصيته التي تميزه عن غيره في بقية المحافظات، ومن الطبيعي أن تتباين أشكال التراث الشعبي النوبي وتعبيراته فمنها المباني والأثاث والفنون والحلي والعادات والتقاليد والمشغولات النوبية .. وبلاد النوبة محتفظة بالطراز النوبي التي تتميز به والنقش على جدران الحوائط من رسومات خاصة ونقوش الحنَّة التي بها إبداع وبراعة والتي تميز المرأة النوبية دون غيرها وأيضا مشغولات الخوص أو السعف اليدوية. ومشغولات الخرز اليدوية، كل ذلك يميز الفن النوبي عن غيره من الفنون الأخرى.

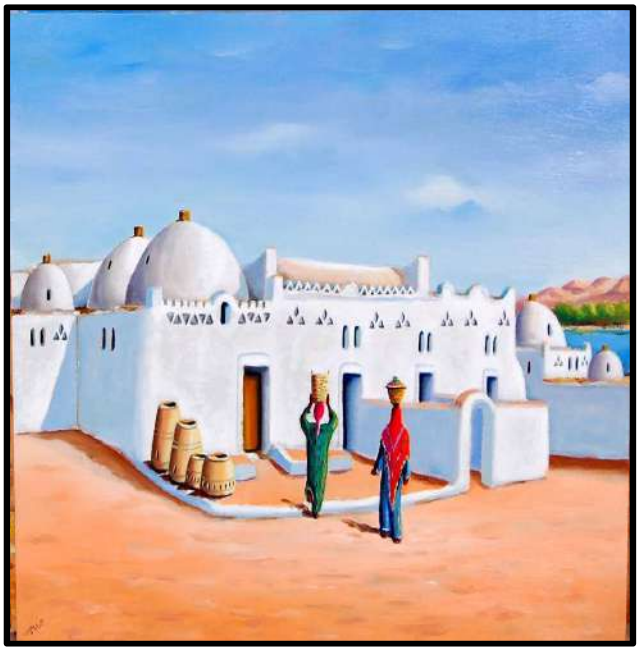

الحياة اليومية:

ثقافة المجتمع النوبي ومناخ المنطقة وطبيعتها لها تأثيرها الواضح في كل ما يتعلق بالعمارة النوبية، وذلك من حيث شكل البيوت وحتى أسلوب البناء، فالبيوت في قرى النوبة تغطيها القباب التي تناسب المنطقة ذات الطقس الحار الجاف، كما يتضح في لوحات الفنان أحمد عباس، والمساحات المفتوحة والاسقف المرتفعة والجدران من الطين وطلاء الجدران باللون الأبيض لصد الشمس، وأيضا الاهتمام بالرسوم والنقوش من أساسيات البيت النوبي.

ويُعد البيت النوبي تحفة معمارية ببساطة تصميمه وطلائه المميز بنقوش تجمع بين كل العصور التي عرفتها الحضارة المصرية، وتكوينه الذى لا يرتفع عن سطح الأرض سوى بطابق واحد، وفنائه الداخلي الذى يحتضن غرف المنزل في خصوصية تضمن لساكنيه الرحابة والحياة المريحة .. ذلك البيت الذى جابت شهرته العالم ليصبح تصميمه واحداً من التصميمات التي يلجأ اليها عُشّاق التجديد، بدءا من المعماري المصري الراحل

حسن فتحي، الذى استمد بعض أفكاره من هذا الطراز، انتهاء بالمعماري الأمريكي الشهير "مايكل جريفث" مصمم مدينة الجونة المصرية بالغردقة على الطراز ذاته.[5]

رسم الفنان في لوحة (1) منزله الذى يعيش فيه، والذى يظهر في شكل كتلة معمارية فردية ومميزة ذات القباب، يحيط به الطبيعة حيث تظهر الرمال أمامه مخلوطة بضوء الشمس، والنيل من خلفه بلون مياه الزرقاء، والذى ينقل لنا مدى جمال الطبيعة في هذه البيئة، كما نرى أن البيت النوبي ليس كمثله من البيوت فهو كبير وله طراز معماري خاص ومختلف فضلا عن مساحته الكبيرة دون سقف كما أنه ملئ بالتماثيل المُحَّنطة.

أيضا الرسومات الموجودة على الحائط تقوم ست البيت برسمها بعد قيامها بعمل المحارة اللازمة للحائط بالطين ثم عمل طبقة من الطفلة ثم اللون وتقوم بعمل الرسومات بالجير كما ان المرأة تقوم بعمل تماثيل صغيرة من "الطفلة " مستخدمةأشكالاً كثيرة.[6] كما أثرت على الفنان النوبي مراحل حضارية متداخلة، بل وربما متنافرة، ولكنه أعاد تشكيلها بشكل فنى، فنجد تأثيرات من الحضارة الفرعونية والمسيحية والإسلامية، فالهلال شكل زخرفي موجود بكثره في مداخل البيوت النوبية، كما نجد الصلبان المتناثرة على البوابات ومداخل البيوت، ويوجد التمساح الذى كا إلهً ا معبودًا في مصر الفرعونية، يرمز للخصوبة والفيضان، بل إن أكبر عدد محنط لحيوان في الكرة الأرضية سنجده لحيوان التمساح، وصار الآن يرمز لطرد الحسد والعين الشريرة، التمساح رمز الفيضان والخصوبة، والمصري القديم كان يرمز لبعض صفات الإله من خلال بعض الحيوانات وقدراتها الكبيرة، ولاشك أن التمساح يشكل حالة خاصة عند المصري القديم، حتى قيل إن ماء النيل يخرج من عرق التمساح، ولاحظ في الغناء الشعبي المصري (الورد كان شوك من عرق النبي فتح) واستمرت عبادته حتى العصر الروماني، وتمركزت عبادة سوبك في الفيوم منذ الأسرة الثانية عشر، وفي كوم أمبو، وشكل التمساح ثالوث كوم أمبو مع زوجته حتحور وابنة خونسو، ولهذا ظل في المُخّيلة النوبية رمزا مقدسا يرسم بمدخل البيوت، وصار يرمز لطرد العين الشريرة وعين الحسود.[7]

كما نجد عناصر زخرفية هندسية، أشهرها المثلثات التي تعد علامة مسجلة على طرق البناء النوبي، وتُعلق بعض الجرار الفخارية والأطباق على مداخل البيوت النوبية، وتوجد زخاف هندسية ورسوم نباتية تجريدية تضفي جمالا على البيت من الخارج.

صورة رقم (1)
اسم العمل: بيت الفنان - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 130×90سم
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

[5] صالح عبدالمنعم ، عثمان الأمير: المرأة النوبية .. مدرسة الاجيال ، الهيئة العامة للاستعلامات ، مارس 2014 ، ص65
[6] في رحلة لجنوب مصر .. المرأة منبع التراث والثقافة النوبية: http://www.a7walmasr.com
[7] المصدر: الصفحة الرئيسية لجريدة الاهرام : مقالة بعنوان "سوبك في بلاد النوبة"، 2015

رسم الفنان شكل آخر لواجهة البيت النوبي لوحة (2)، والذى يتميز بكثرة زخرفة ورسومه ويُلاحظ وجود المصطبة بطول واجهة البيت والتي يجلس عليها بعض الأشخاص، وهذه المصطبة غالبا ليجلس عليها الضيوف أحيانا أو عابرو السبيل للراحة .. والرسوم النوبية تتميز بأنها طقسية مستوحاة من الحضارات التي امتزجت مع روح الإنسان النوبي، فهي بيوت اتسمت بشخصيتها المعمارية المتفردة، النابعة من طبيعة البيئة والمناخ والخامات الموجودة في النوبة، كما يتميز بخصوصية وسمات جاذبية متنوعة، كما أنه لا يقتصر على هذه الجوانب، فهو يمثل أرفع نماذج الوحدات السكنية ذات الطابع الاقتصادي. فهي بيوت تختطف أبصارنا بألوانها الزاهية، وزخرفتها المميزة، والتي عبر عنها الفنان.

فقد استخدم النوبي زخارف شبه غائرة، فمنها ما يتخذ شكل المربعات والمثلثات والأسطوانيات المجوفة، فتبدو أحيانًا على هيئة هلال ومثلثات، بجانب طائفة من الرسوم تنقش بلون أبيض، وتأتي على شكل وحدات زخرفية تمثل بعضها أشجار ووحدات آخري من البيئة وأحيانا عرائس، كما يظهر لنا وحدات ذات أشكال هندسية كمثلث تكون هذه العناصر مجمعة بجوار بعضها البعض. مثل ما عبر عنها الفنان هنا في لوحته .

صورة رقم (2)
اسم العمل: العمارة النوبية - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 85×60
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

والمثلث من الوحدات الشعبية التي رسمها الفنان بكثرة على جدران منزله، فهو رمز سحري اتخذ منه تميمة وحجابا لاتقاء العين الحاسدة .[8]

وتبدو المنازل وهي مكسوة بتلك الزخارف الخطية الرقيقة، كأنها طرزت بها، ويتميز أيضا البيت النوبي بالألوان الصارخة والتي تلعب دورًا كبيرًا في جذب الأنظار، فيعتمد أهل أسوان والنوبة على الألوان التي تجذب المشاهد والتي لها تأثير كالسحر في نفوس المتلقي كما أننا نلاحظ أنها تكون من الألوان الفاتحة وذلك لصد أشعة الشمس .. ونلاحظ أن لأهل أسوان ألوان بعينها أكثر من غيرها مثل اللون الأحمر المائل إلى الزرقة، واللون البنفسجي واللون الوردي، وكذلك اللونين الأبيض والأزرق لارتباطهما بلون النيل والسماء الزرقاء.

ولقد لعبت المرأة النوبية الدور الرئيس في اتباع التقاليد وزخرفة المنازل التي تعتبر من الأعمال التي تختص بها النساء، وتكثر نماذج الزخارف الهندسية في البيوت النوبية، التي تقوم بها المرأة والتي يتميز البعض منها بعدة مدلولات رمزية ترتبط بالمعتقدات التي تعتقد بها نساء النوبة مثل الخوف من الحسد، فرسمت العقارب والأعلام والأحجبة والدلايات، والتي تعتمد على البناء الهندسي على التنوع في الحلول التشكيلية للمفردات الزخرفية، كما رسمت الهلال والنجمة والدائرة أو الثلاث دوائر، وهناك الكثير من الزخارف النباتية التي تنتشر على جدران البيوت النوبية[9] ..

---

[8] نيفين خليل: فن التصوير الشعبي رؤية جمالية في رسوم الفنانين الفطريين ، اكاديمية الفنون، المعهد العالي للفنون الشعبية ، ص83.
[9] صالح عبدالمنعم، عثمان الأمير: المرأة النوبية .. مدرسة الاجيال ، الهيئة العامة للاستعلامات، مارس 2014 ، ص27.

واستخدام المرأة النوبية للزخارف لإعطاء منزلها والأشياء التي بداخله اللمسات الجمالية، وللحماية من الشر والحسد ومنع المشاهرة، كما أن كل هذه الزخارف التي تتعلمها المرأة النوبية هي من نتاج تدريب الأمهات والجدات في الأسرة النوبية وتعليمهن للبنات والاحفاد من الفتيات، [10] كما حرصت المرأة النوبية على ان تكون زخرفة وتزيين جدارن منزلها بكل الوسائل المتاحة في البيئة من ألوان ومواد البيئة التي توفرت لديها، من المهام الأولى بالرعاية والاهتمام في حياتها.

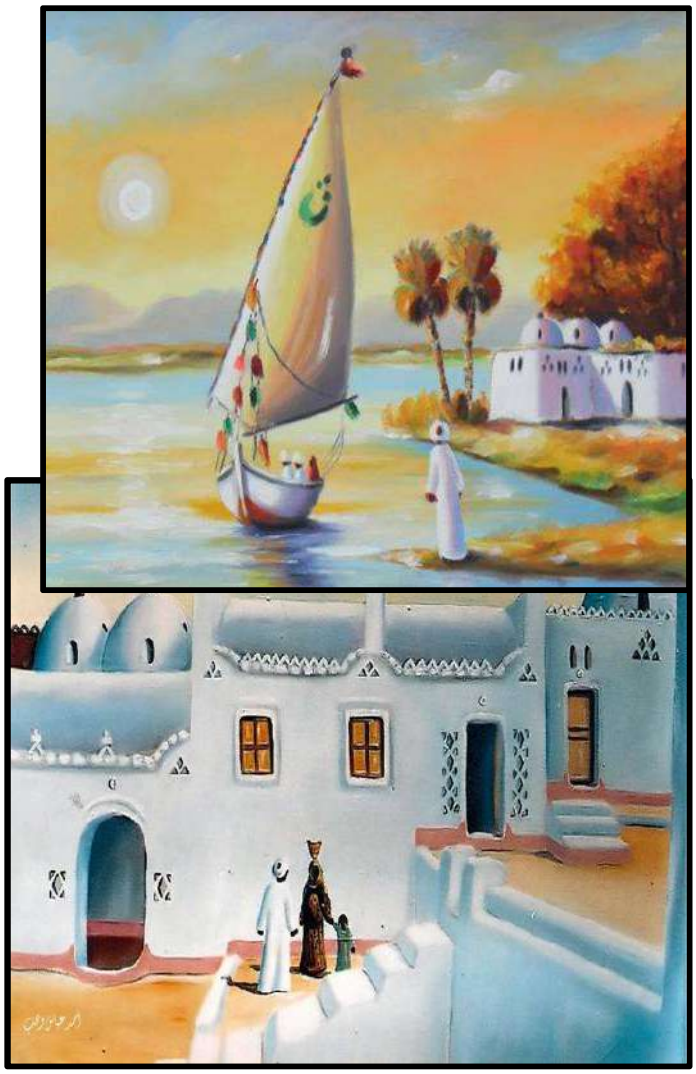

صورة رقم (3)
اسم العمل: البيت النوبى من الداخل - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 130× 90
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

رسم الفنان في لوحة (3) شكلاً آخر لبيته، ولكن من الداخل، ونرى أن البيت النوبي لا يخلو من الزخارف حتى من الداخل .. ويقول الفنان التزيين الداخلي يقتصر على أماكن محددة، مثلا عند المزيرة (مكان وضع الزير) نجد رسومًا لنهر النيل ومن عادات النوبيين وضع الزير في مدخل البيت ليستطيع الضيوف الشرب منه مع الاحتفاظ بخصوصية البيت، وفي المندرة يمكن أن تجد رسوما (للأراجيد) وفي الحوش الكبير للبيت تجد رسوما معبرة عن الحياة اليومية النوبية [11]

ويتكون البيت النوبي في العادة كما يظهر في اللوحة من مدخل، والفناء عادة ما يكون شكل حوش سماوى الشكل، وغرفة نوم تسمى (القباوي) والمخزن، ومطبخ يسمى (الديوكة)، والمرحاض، والمزيرة.. وفي العادة يكون سقف البيت من جذوع النخيل، والذى يتم تجهيزه بصورة معينة بحيث يمتد بين الحائطين الأساسيين في كل غرفة من غرف البيت، والمرق اما يكون مفردا أو مثنى بحسب مساحة الغرفة ويكون أحيانا ثلاثيا في الديوان الذى يكون عادة أكبر غرف المنزل تقريباً. [12]

رسم الفنان في لوحة (4) النيل والطبيعة في هذه اللوحة بأسلوبه الواقعي، والنيل في ثقافة أسوان من الرموز الثقافية الحية ذات العمق التاريخي كما تظهر المركب الشراعية بحجم صغير والتي تستخدم في انتقال المسافرين، ويوجد منها الكبير الذى يستخدم في نقل البضائع.

---

[10] صالح عبدالمنعم، مرجع سابق، ص28.
[11] حديث للباحثة مع الفنان أحمد عباس.
[12] مجلة أفريقيا قارتنا: عادات وتقاليد النوبيون المصريون، العدد الثامن، نوفمبر 2013.

فالنيل قديما، عند قدماء المصريين وحكام وادي النيل "أبونا النيل" ومن الممارسات والطقوس المشهورة عادة تقديم "عروس النيل"قرباناً له حتى يفيض بنعمه ويعمر الأرض بالخصوبة والنماء وكأنما إلقاء العروس إليه أو تقديمها له بمثابة الزواج، وعندما يتم هذا الزواج يكون الإخصاب للتربة التي تنبت خضرة ونضرة واستمرت هذه العادة حتى أوقفها "عمرو بن العاص" عندما كان والياً على مصر باعتبار أن النيل لا يفيض بتقديم القرابين له ولكنه من عند الله, ولكن ظلت عادة تقديس النيل مستمرة إلى الآن كقيمة ثقافية تظهر في أشكال أخرى كثيرة، ويعتبر النيل واهب الحياة والخصوبة فالإنسان في أسوان وجد حياته مرتبطة بالنيل واستمر هذا الارتباط، وذلك لاستمرارية البناء الاَيكولوجي الذي لم يتغير كثيراً عما كان عليه منذ أول الحضارات, وأن كل المعابد والتي تعود إلى الفترات التاريخية المختلفة والحضارات المتعاقبة شيدت على شواطئ النيل خصوصاً في بلاد النوبة.

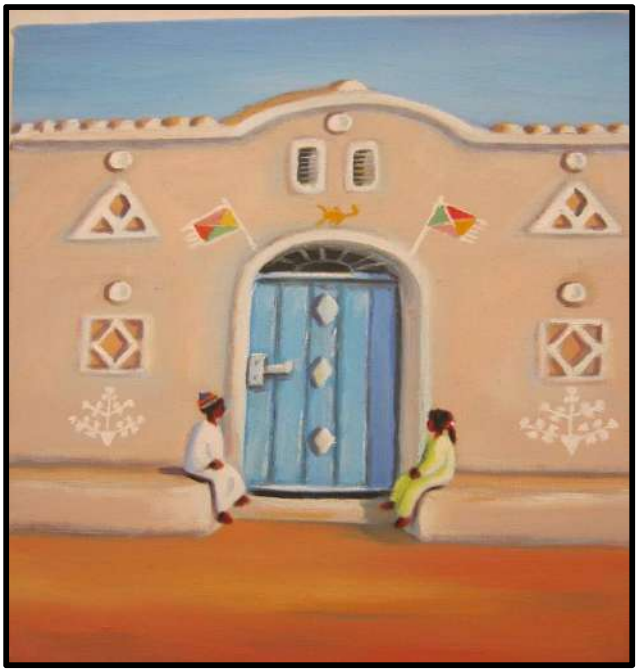

صورة رقم (4)
اسم العمل: النيل في النوبة - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 130×90
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

وظل النيل مقدساً حيث أصبح رمزاً للخصوبة والنماء وواهباً للحياة ، فكأنما النيل كائن حي يستجيب وذلك في فترات التاريخ القديمة المختلفة وهذا ليس قاصراً على النيل فحسب بل المخلوقات التي تعيش بداخله والتي قدست أيضا من أجل أنها تعيش بداخله واستمر هذا التقديس إلى يومنا هذا كقيمة ثقافية تظهر على مستوى اللاشعور الجمعي مرتبطة بممارسة العادات والتقاليد والمعتقدات مما يؤكد استمرارية هذا التقديس في الثقافة.[13]

النيل هو كل شيءفي حياة الإنسان في النوبة، تُزْرع الأرض بمياهه ويشرب منه، ويتبرك به وبملائكته ..لان فيه الخير والبركة، وكان يُعَّمد المولود في مياهه أيام العهد المسيحي، بل وفي العهد الإسلامي عرفوا أن فيه البركة لذلك عَدت المرأة إلى اغتسال الطفل بمياهه بعد الولادة، وأيضا بعد عادة الطهور للأولاد .. فعرفوا أن الخير والبركة فيه وأن ملائكته تحفظهما وصغارهما من الشر والمشاهرة ، وهو الذى يجنبهما من الحسد .. فالنيل فأل جميل بالنسبة للأسرة المصرية .[14] .

[13] المصدر: الصفحة الرئيسية لجريدة الاهرام : مقالة بعنوان "سوبك في بلاد النوبة" ، 2015.
[14] صالح عبدالمنعم، عثمان الأمير: المرأة النوبية .. مدرسة الاجيال ، الهيئة العامة للاستعلامات، مارس 2014، ص30.

وفي لوحة (5) رسم الفنان مدخل بيت نوبي وقد زينت جدرانه ببعض الرسوم والعلم، والخطوط الهندسية على جانبي المدخل مستوحاه من المثلثات الشهيرة في التراث النوبي القديم، ووجود عتبة عند مدخل الباب والمصطبة التي يجلس عليها الأطفال وهى من أهم الأمور في البيت النوبي، كما أن وجود العتبة عند مدخل البيت النوبي لها أهمية في أنها تمنع تسلل الحشرات الزاحفة إلى داخل البيت، كما نلاحظ ان الباب مصنوع من الخشب والذى يتم التحكم فيه بواسطة (الدبة والكشر)[15] والمصنع أيضا من شجرة السنط بطريقة معينة. وفي أعلى الباب نلاحظ وجود طاقتان (فتحتان) للتهوية تعدان من سمات البيوت في النوبة قبل التهجير وبعده .

رسم الفنان في لوحة (6) الأسرة النوبية والمكونة من الأب وطفلين والأم النوبية، ونرى أن الرجل النوبي يعتز بالمرأة النوبية ويقدسها، عرفت المرأة النوبية بالصفات النبيلة، ونعمت بالطمأنينة والسكينة والهواء الجميل على ضفاف النيل وبين أشجار النخيل الذى كان يعانق السماء كالعملاق والمارد الذى كان يقف على ضفاف النيل، فعاشت المرأة النوبية الحياة البسيطة، وعلى فطرتها، فكانت متعاونة مع الجميع سواء الاهل أو الجيران، فشاركت الجميع أفراحهم وأحزانهم، وكانت وما زالت تود الجميع . بيتها مفتوح للضيوف من كل فج .. والمرأة النوبية هي الأم التي يلتف حولها الأولاد، والتي لها الدور البارز في اقتصاد المنزل والحياة، وهى الراعية لزوجها في وجوده، والراعية لشئونه في غيابه.

والمرأة النوبية لا تعرف التعصب أو الكُرْه، صادقة في قولها، صابرة على ما أصابها، شاكرة لربها، وبالإضافة إلى كل ذلك فقد وصُفت المرأة النوبية بالطِيبة وصفاء القلب والإخلاص والصدق والسماحة والصفو والتواصل مع الكبار والصغار والارحام والاحترام، وهى التي تتلاقى أخلاقها وأخلاق الكبار، والتي تتبادل الحب مع الجميع، اذا قالت المرأة النوبية قالت صدقا واذا فعلت فإن فعلها كان سمحا والابتسامة على شفاها.[16]

والمرأة النوبية تعطى الحب لزوجها وتوجد له سبل الراحة وتعطيه الحنان والعطف الكثير، فهي الزوجة والاخت والصديقة والحبيبة، وهى التي تتمتع بصفات الذكاء والأمانة والنظافة والسماحة .. وهى التي تميزت بصفات انفردت بها عن سائر نساء العالم أجمع في طاعة زوجها وحب أهله، واحتشامها وسلوكها.

كما عشقت النوبيات ارتداء الجرجار، لما يدل على الاصالة والتراث الذي مازالوا محتفظين بها حتى الآن، فهو يعبر عن هويتهم وأصالتهم، ويعتبر بالنسبة لهم هو اعتياد على الاحتشام منذ الصغر في إطار هذا الزي الجميل، وعلى الرغم من التطور والموضة وظهور الاف الفساتين والموديلات إلا أن النوبيات مازالوا

صورة رقم (5)
اسم العمل: حوار الأطفال - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 35×26
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

صورة رقم (6)
اسم العمل: الأسرة النوبية - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 35×26
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

[15] بمعنى الضبة والمفتاح في النوبة
[16] صالح عبدالمنعم ، عثمان الأمير: المرأة النوبية .. مدرسة الاجيال ، الهيئة العامة للاستعلامات ، مارس 2014 ، ص 13

يحتفظون بزيهم الخاص المميز عن سائر البشر ألا وهو الجرجار النوبي .. والجرجار هو زي نسائي نوبي عبارة عن رداء شفاف يصل طوله للعقبين من الأمام، ولكن يزداد من الخلف، فعند سير الفتاة يخفي اثآر أقدامها، ويصنع من الدانتيلا الأسود أو الشيفون ذي أكمام طويلة واسعة ذات نهاية مكشكشة، ويضم طرحة (غطاء الرأس) تصل لمترين من نفس خامة القماش تغطى الكتف و الصدر ولا تظهر غير الوجه خلال التفافها حول الرأس، ويرتدينه الفتيات فوق الملابس، وهو ثوب من التل الخفيف ويقال إنه صُمَّم على هذه الشكل قديما لمسح أثر أقدام المرأة أثناء سيرها فلا يتتبعها أحد.

وكان الجرجار في بادئ الأمر يسمى "بوال "وكان هذا للصغار، ثم بعد ذلك تطور وأصبح يسمى" الكومان" ويشبه الإسدال وهوالآن أصبح أكثر تطوراً فهو يصنع من الركام داخله تُ ل اسود رقيق، وهو شفاف يصل طوله إلى الأكمام من الأمام ويزداد من الخلف فيخفي به أثار الأقدام ويسمى الان بالجرجار.

يصنع الجرجار من الدانتيلا ولونه أسود ،ويمتاز في تصميمه بأنه ذو تفاصيل خاصة على الصدر وقصة واسعة فضفاضة أشبه بالعباءة غير أنه ليس مفتوحا من الأمام، وابتداء من منطقة الخصر إلى ما قبل الركبة تضم من 10 إلى 15 كسرة بالعرض، وباقي الثوب يكون واسعا بلا شيء، ويجب أيضا أن يكون أطول من مقاس صاحبته بحوالي شبر لكي تجره خلفها، ومن هنا جاء اسمه "الجرجار"، وترتديه المرأة النوبية فوق أي ثوب، كما أنها لا ترتدي الأحذية إلا في أيام البرد القارص، فالسائد هو «الشبشب الأسود» ذو الأصبع.

ويتميز الجرجار بان له نقوش متعددة ومزينة برسومات صغيرة ورقيقة بنفس اللون الأسود، أشهرها ورق العنب والورود والقلوب والنجوم والهلال والعديد من النقوش، وتعتاد الفتيات على اقتنائه مهما تعددت نقوشه، ورغم أن هذا الزي اختصت به النوبيات فقط، ولكن لجمال نقوشه واختلافه عن كثير من الملابس تقتنيه غير النوبيات في مدينة أسوان, ومن أسرار الجرجار بأنه يعطى للفتاة النوبية طابع الأصالة والتراث، ويجعل كل من ينظر إلى أزيائهم من الجرجار يشعر بحبهم وإقبالهم على الحياة بشتى صورها، ويبدو هذا واضحا في أثواب النساء اللاتي يتفنن في تطريزها بأيديهن، وتفتخر كل واحدة بعدد الأثواب التي قامت بإعدادها سواء لها أو لأي من أفراد أسرتها، أو كهدايا تقدمها في المناسبات السعيدة.[17]

موضوعات تعبر عن المرأة النوبية:

المرأة في النوبة ملكة، تتمتع بما كانت تتمتع به جداتها من ملكات الفراعنة في الماضي، تعشق الجمال البادي عليها دائما، فهي لها خصوصيتها في حليها وملبسها, وهى تتزين في كل مناسباتها، كما أنها ترتدى حليها في كل الأوقات حتى وهى تؤدى عملها اليومي، وأيضا وهن جالسات أمام منازلهم.

وبطبيعة الفتاة النوبية فهي تعشق المشغولات الذهبية، فترتدي الجرجار وتتزين معه بالمشغولات الذهبية الثمينة مع نقوش الحنة الجميلة على الأيدي والقدمين وهي تضفي الجمال على الجرجار الأسود, والمرأة النوبية من عاشقات المشغولات الذهبية على عكس البدوية، التي تفضل الفضة أحيانا ، ففي الأفراح نجد العروس تغطى بالذهب من رأسها إلى قدميها كعلامة على الثراء، فهي تزين رأسها بأساور تعرف بـ« الجاكيد» وأذنها بـ« البارتوى»، وأكثر ما يميز الذهب النوبي «الزمام»، وهو قرط يعلق في الجزء الأعلى من الأذن والطرف الآخر يوضع في طرف الأنف ويجمع بينهما سلسلة, كما توضع في القدم زوجان من الحجل يطلق عليهما «الخلخال»،

[17] مواقع شبكة الانترنت : أحلام محسوب ، مقالة بعنوان (حكاية "جرجار"النوبة) ، الخميس، 21 نوفمبر 2013

وبرغم ارتفاع أسعار الذهب إلا أن هذه العادة لم تندثر، وقد تلجأ بعض الأسر إلى الاستعارة من القريبات أو شراء هذه المشغولات من الذهب الصيني حتى تكتمل صورة العروسة وهى تشع ذهبا لاكتمال فرحة الزفاف.

اما لوحة (7) رسم الفنان أحمد عباس حلى المرأة النوبية، ونرى من خلال اللوحة أنها ليست مجرد قطع من الذهب، كتلك التي تتزين بها النساء، ولكنها قطع تحكى تاريخ تطور، وإبداعات بشر عشقوا الجمال في كل شيء، حتى في حُلى المرأة.وقد نقل لنا الفنان مجموعة من الحلى الخاص بالمرأة والتي يزيد بشرتها السمراء، تألقاً وبريقاً تحت لمعان حليها الذهبية. فقد رسم الفنان المرأة النوبية وهى تريدي مجموعه من الحلى والذى تعتبر من عادات وتقاليد المرأة النوبية، وجزء أساسي في حياتها اليومية، ومن هذه المجموعة التي رسمها الفنان "القرط" أو «الحلق» وهو من أكثر انواع الحلى شيوعاً بين نساء النوبة، فهو تمتلكه الفقيرة والغنية من النساء.

فهناك «القرط البلتأوى» أو «الزمام»، ويتخذ من الهلال تصميماً، تزينه الزخرفة النوبية التقليدية، من خلال مثلثات متجاورة في صفين، مصنوعة بطريقة النقش بالأقلام، أو المقاطع في خطوط غائرة، والمساحات الناشئة بين المثلثات تكون هى الأخرى مثلثات.

ويعتبر هذا القرط من الحلى الأولية في بلاد النوبة، وكان يصنع حتى وقت قريب من الفضة، ولكن بعد هجرة النوبيين عقب بناء السد العالي، اختفي القرط الفضة، وتحول إلى ذهب.

أما «قرط عكش» فهو قرط مزخرف برموز وزخارف بارزة، ترى في وسطها طاووسين متقابلين، بينهما صف رأسي من ثلاث وحدات شبه هندسية، على قمتها، سعفة نخيل.

كما رسم الفنان المرأة وهى ترتدى حلى الرأس، وذلك لان المرأة النوبية تبدع في زينتها لدرجة أنها لم تنس رأسها، وهو تاج المرأة وقمة زينتها، فتضع قطعه ذهبية أعلى الرأس تسمى وهى حلية ذهبية للجبهة، مزخرفة يتم ارتداؤها, وهى عبارة عن سلسلة، تتدلى منها وحدة ذهبية صغيرة على شكل عين، وفي أسفلها وحدة ذهبية صغيرة تشبه المثلث. كما أن المرأة النوبية لا تنسى حلى العنق، فهي تبدع من خلاله لتزين نفسها ويزيدها بريقا وجمالا، ومن حلى العنق التقليدي، «قلادة البيق» وهى قلادة تشبه الكردان إلى حد ما تصنع من عيار ٢١ وتتكون من ٦ خطوط مسطحة مخروطية الشكل، عليها رموز وزخارف بارزة لآهـ ّلة ونجوم، تتوسط الجزء الأعلى منها نجمة خماسية، وفي وسط القلادة دلاية مستديرة عليها تشكيل بالبارز، تسمى "ما شاء الله"

صورة رقم (7)
اسم العمل: الذهب النوبي - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 47×36
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

ونرى أن الحلى التقليدي عند المرأة النوبية تأثره الإسلامي، وذلك من خلال الهلال الذى يتوسط العقد أو الكردان، وأيضا وفي أغلب الاحيان تكون الاقراط (الحلقان) على شكل هلال.. وقد يرجع سبب ذلك إلى أن الاتراك العثمانيين حين حكموا مصر أرسلوا

فرقاً عسكرية إلى مناطق النوبة المختلفة، وكانت كل فرقة تحمل العلم العثماني الذى يتوسطه هلال كبير، ومن ثَمَّ أخذ الرمز يدخل كمفرده جمالية في أشكال الزينة .[18]

كما تميزت المرأة النوبية بإعداد عطورها والتي كانت عبارة عن مجموعه من العطور وخلطها بالمسك والصندل وصناعة الدلكة التي يدلك بها الجسد فتعطيها الرونق والنعومة .. وغيرها من العطور الجميلة التي تنفذ روائحها فتتعلق كل هذه العطور بجسدها الذى يفوح عطراً طيباً وعبيراً يجذب القلوب... كما عرفت الحناء التي تجملت بها فرسمت جسدها بها ورسمت أرجلها وأيديها بها بعدة رسومات جميلة تجذب الانظار .. كما أبدعت المرأة في وضع الكحل في عيونها فصارت تباهى غيرها من النساء بجمال العيون .[19]

وعرفت أيضا بحبها للتزيين بالذهب والفضة، فنراها تلبس الأساور والحجول والشوشاو والخلاخيل والتي كانت تصنع من الفضة، أما الآن فتتزين بالذهب كالدينار والزمام وقص الرحمن والزعفة والفرج الله والنقار والحفيظة وغيرهما .[20]

وحلى المرأة النوبية ليست مجرد قطع من الذهب أو الفضة، تتزين بها النساء فقط، ولكنها قطع تحكى تاريخ تطور وابداعات بشر تفننوا حتى في حلى المرأة .. كما يعد هذا الحلى ظاهرة فولكلورية فريدة تعبر بشكل حقيقي عن عادات وطقوس أهل النوبة .

عرفت المرأة النوبية بلبس ما يسمى برداء الجرجار وسمى بذلك الاسم لأنه يجر على الأرض من خلفها فلا يظهر ملامح جسدها بل وجدت فيه البساطة والراحة في لبسه واللمسات الجميلة في شكله وألوانه .. وهو رداء غير محاك بل كانت تلتف به من أعلى رأسها وحتى قدميها وعادة ما تكون أقمشته شفافة لان الملابس التي تكون أسفله تستر جسدها بألوانها الجميلة، فيأتي الجرجار لكى يكمل أناقتها ويزيد من جمالها.

كما قامت بتمشيط شعرها وجعله ضفائر صغيرة متدلية ودهنه بالزيوت وأيضا بعض العطور والتي قد حافظت على عدم سقوط شعرها .. والتي يمكن من خلال نوع الشعر اذا كان ناعما أو مسترسلاً أو مجعدا يمكننا معرفة القرية التي نشأت بها هذه المرأة .[21]

ولوحة (8) من أجمل اللوحات التي رسمها الفنان والتي تعبر عن المرأة النوبية وهى تقوم بصناعة الطبق النوبي "الكرج".

وهذا الطبق من التراث الشعبي النوبي الذى يتسم بالعراقة و الثراء والذى يطلقون عليه النوبيون "الطبق النوبي – الكرج".

---

[18] أشرف عويس : الحلى المصرية كنز الاثرياء ... وزينة البسطاء ، مجلة الثقافة الشعبية ، العدد 6 ،
[19] صالح عبدالمنعم ، عثمان الأمير: المرأة النوبية .. مدرسة الاجيال ، الهيئة العامة للاستعلامات ، مارس 2014 ، ص30
[20] صالح عبدالمنعم ، مرجع سابق، ص31
[21] صالح عبدالمنعم، عثمان الأمير: المرأة النوبية .. مدرسة الاجيال، الهيئة العامة للاستعلامات، مارس 2014 ، ص31.

وتقوم بعمله المرأة عن طريق أوراق سعف النخيل حيث تجمع وتصنع باليد وتتميز المرأة النوبية دون غيرها بالبراعة و الإبداع في هذا الفن من الصناعات اليدوية حيث يتم غمر أوراق سعف النخيل بالماء لتطريتها حتى يسهل تشكيلها ... كذلك يتم صبغها بالألوان اهمها اللـون الأحمـر والأصـفر والأخضـر والبنفسـجي ... وتستخدم هذه الاطباق في تزين جدران المنزل وفي تقديم التمر والفيشار خاصة في الأفراح والأعياد.

صورة رقم (9)
اسم العمل: المرأة النوبية - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 47×36
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

وقد جسد الفنان احمد عباس إبداع المرأة النوبية في هذا الفن من التراث الشعبي النوبي في لوحة فنية رائعة تبرز عبقرية المرأة النوبية وبراعتها الفريدة .. كما أن هذه الحرفة من الحرفة التقليدية الوراثية، فليس هناك مدارس لتعليم هذه الأشياء ولكنها يتم تداولها بين الأجيال فالأم تعلم ابنتها وهكذا ويتم صناعتها داخل البيت.

وقد ذكر في كتاب "المرأة النوبية .. مدرسة الأجيـال" أن صـناعة الأطبـاق النوبيـة مـن أشـهر الصناعات اليدوية التي تقوم بها المرأة النوبية، ذات الطعـم الخـاص لتميزهـا بالجمـال والروعـة التي لا تضاهيها ولا تماثلها روعة الاطباق في أي مكان، وهى ذات ملامح متميزة وتتنوع بتنوع استخداماتها ومنها ، أطباق الطعام وهى تصنع لتغطية الطعام أو وضع الأطعمة فيها المحاصيل التي تنتج في النوبة ، وأخيراً أطباق الزينة وهى تصنع فقط للزينة في المنازل والمناسبات ... ويستعان بمواد معينة في هذه الصناعة ومنها ما يطلق عليه "الهرو" وهو عرجون النخلة ويعد مادة أساسية في هذه الصناعة حيث يؤتى بالعرجون الجاف ويتم شقه إلى شرائح دقيقة لصناعة جسم الطبق الأساسي منه، وهناك مادة تعرف بـ "السبي" وهو عبارة عن سعف الدوم الذى يتميز بمتانته لذلك يستخدم في تغليف الهروبة فضلا عن إتمام عملية النسج به أيضا، ومادة "بشرائح الجلد" ودائما يستعان بجلود التوس المدبوغة وذلك لوضع إطار خارجي بها للطبق أو للاستعانة بسرائح أكثر دقة في عمليات النسج نفسها في بعض الأحيان، ثم "خيوط النايلون" الملونة وهذه الخيوط غزت صناعة الأطباق لاسيما تلك المستخدمة كأغطية للطعام في بعض الفترات.[22]

ولوحة (9) من اللوحات التي تعبر أيضا عن المرأة النوبية بزيها وحليها التقليدي، وهذه اللوحة تؤكد مدى حب المرأة في التزين فهي تريدي الحلى حتى وهى داخل منزلها وترتدى زي يدل على انها تقوم بأعمال البيت، وليس فقط أثناء خروجها، فهي تتزين في كل وقت وكل مكان، داخل المنزل أو خارجه.

كما نرى أن هذا القرط "الحلق" الذى رسمه الفنان يختلف عن الآخر في اللوحة السابقة، فهو ترتديه المرأة أعلى الاذن، وهو يطلق عليه «أوكن تميم» أو «قرط الفدو»، وهو قرط ذهبي على شكل الهلال أيضا،

[22] صالح عبدالمنعم ، عثمان الأمير: المرأة النوبية .. مدرسة الاجيال ، الهيئة العامة للاستعلامات ، مارس 2014 ، ص79

ولكنه أصغر حجماً ووزناً، من أقراط «البلتأوى» ويُعلق في أعلى عظمة الأذن, ويزخرف الهلال بثلاثة صفوف متتالية من المثلثات المحفورة، في وسطها تاج، تحيط به من الناحيتين أوراق أغصان نباتية وزهور.

هذه اللوحة (10) تعبر عن الحياة اليومية للمرأة النوبية داخل منزلها، وذلك أثناء قيامها بملء الزير بالمياه، والتي تقوم المرأة بجلب هذه المياه من النهر عن طريق الجرار، ذلك قبل دخول المياه إلى البيوت في النوبة، كما نلاحظ أن المرأة النوبية تتصف بالقامات الرشيقة، الفارعة الطول داكنة اللون واسعة العنين ذات بنية مثالية.. تتمتع بمسحة من الجمال وتقاسيم الوجه التي لا تخلو من الجاذبية.. تغلب عليها الجرأة والإقدام...

كما يظهر الطبق النوبي بألوانه الزاهية على الحائط والتي تقوم المرأة بصناعته بنفسها، فالمرأة النوبية, عرفت أيضا بقيامها بأعمال الزراعة وسقاية البقرة وتربية الدواجن ورعى الأغنام وصنع الدوكة وجمع الأعشاب وجمع ثمار البلح وطهو الأتر (الملوخية)، وهى التي تحضر مياه النيل للمنزل للشرب فتملا الأزيار وتخض اللبن وتصنع الجُبن، وتقوم المرأة النوبية بتصنيع حاجاتها المنزلية من أبراش وملابس بل وأطباق الخوص، وتقوم بزخرفة وتزيين منزلها بكل ما هو بديع من الرسومات، وهى التي تقدم من الرقصات الجميلة لزوجها.

صورة رقم (11)
اسم العمل: رقصة الاراجيد - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 70×90
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

موضوعات تعبر عن الأفراح والاحتفالات:

الأفراح والاحتفالات عند اهل أسوان والنوبة تختلف عن باقي البيئات المصرية الأخرى، فهم كما يقول الفنان الغناء والرقص عندهم ليس قاصرا على المناسبات والأفراح ، ولكنه نهج حياة و سلوك بشر و هي ممارسة يومية عادية جداً ،.. فهم لا يحتاجون إلى وليمة أو مناسبة فرح ليغنوا ويرقصوا تعبيراً فرحهم أو تنفيساً عن حزانهم . فالحياة اليومية عندهم تتجدد بإفساح مجال وقت للغناء وعندما يتغنون فهم يرقصون بأرواحهم بهذه نستطيع القول بأن النوبة يغنون و يرقصون طوال العام، أيضا في الليالي القمرية وفي المناسبات الكثيرة. فهم شعب يصنع الفرحة لنفسه في عتمة الظلام. وهم شعب يبتسمون و يضحكون في كل حالاتهم

صورة رقم (10)
اسم العمل: المرأة النوبية - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 36×47
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

رسم الفنان في لوحة (11) الاحتفال بالزفاف وهو من المناسبات الهامة في النوبة حيث تتبارى فيها أقارب العروسين في إظهار فرحتهن بهذه المناسبة السعيدة، فتتشكل صفوف النساء بكامل زينتهن من أزياء وحلى ويلبسن (الجرجار) والذى يعتبر زي نوبي من التراث القديم، وقد صار الجرجار أكثر شفافية حسب الموضة بالنسبة للفتيات، أما السيدات فما زالت يفضلن الجرجار السميك الذى لا يشف, ونرى من خلال هذه اللوحة أن

الرقص الشعبي النوبي يتميز بأنه رقص جماعي، حيث يشترك فيه الرجال والنساء من كل الأعمار، ويرتبط الرقص الشعبي النوبي بمواسم الزراعة والحصاد، ومن أشهر الرقصات رقصة "الأراجيد".

وأراجيد" هي كلمة نوبية تعنى "الرقص"، حيث يقوم فيها الشباب والشابات بالرقص على أنغام الدف، وهذه الرقصة كانت تتم في حفلات الزفاف في النوبة القديمة. ونجد أن الرقص النوبي رقص طقسي مستوحى في عمقه من طقوس الرقص في المعابد، ولهذا نجد هذه الرقصات مرتبطة بالشعائر وبالأحداث المهمة في حياة الإنسان، مثل الزواج والميلاد. والرقص في حفلات الزواج له أشكال عديدة، تعتبر الأراجيد أهمها، ويتكون من صفوف من الرجال يقابلها صفوف من النساء، تتحرك الصفوف المتشابكة على إيقاع الدفوف حركة جانبية، خطوة واحدة لليمين ثم خطوة لليسار، ويمكن للصفوف أن تتحرك للأمام، على أن ترجع الصفوف المقابلة للخلف، بالتزامن معها.[23]

صورة رقم (12)
اسم العمل: يوم الصباحية في النوبة - سنه التنفيذ: 2010م
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 47×36
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

ونرى ان الفنان رسم اثنين من العازفين يقفون على يمين ويسار النساء وهم يعزفون على الدفوف وترقص النساء من الأهل والصديقات والجيران رقصة الاراغيد في مناسبات الفرح، على ايقاع يسمى نفرناد أو المنقوش وحينما يرقصن يتمايلن كالحمام والتقدم خطوة حادة داخل الحلقة ثم الرجوع خطوة إلى حافة الحلقة وتسمى هذه الخطوة بلجة النقمة .[24]

اما لوحة (12) رسم الفنان يوم الصباحية في النوبة، حيث صور بثلاث من النساء يرتدين الزى النوبي "الجرجار" والحجاب الطويل ذو الألوان الزاهية، ويتجهون إلى منزل العروسين، وهم يحملون على رؤسهن ما يسمى (بصباحية العروس)، وتشير كلمة الصباحية إلى الصباح التالي بعد ليلة الزفاف وكان هذا الصباح بداية اليوم الذى يدخل فيه العريس على عروسه، لذا كانت الأنشطة في هذا الصباح عنصراً هاماً من عناصر احتفالات الزواج، وكان كلا العروسين يذهبان إلى نهر النيل بصحبة الأصدقاء والأقارب الذين قضوا معه الليل.

وكانت تقدم الهبات للمرة الثانية لملائكة النيل الذين يتولون حماية الخصوبة لدى العروسين، وعندما يعود العريس من النهر كان يتجه بهدوء إلى غرفة العروس في صحبة الداية التي تقوم بخدمة العروسين لمدة أسبوع.

وكانت العروس المحجبة تجلس على حصير خاص وجرت العادة ألا تتحدث العروس مع عريسها تحت أي ظرف من الظروف حتى يدفع مبلغاً من المال وكان النوبيون يطلقون عل هذه العادة (أجيل بايند) والتي

---

[23] جريدة الاهرام : مقالة بعنوان "سوبك في بلاد النوبة" ، 2015

[24] صالح عبدالمنعم ، عثمان الأمير: المرأة النوبية .. مدرسة الاجيال ، الهيئة العامة للاستعلامات ، مارس 2014 ، ص20

تعرف بفتح الفم والمقصود منها الكلام أو الحوار مع العريس، وبعد فترة من الإحجام قد تستغرق نصف ساعة أو أكثر ثم تقبل العروس الهدية المالية وتتحدث إلى عريسها، وكانت هذه العادة إشارة الإتمام البدني للزواج .

وبعد ذلك يقابل العريس أصدقاءه وضيوفه في الجزء الخارجي من المنزل، بينما تقابل العروس صديقاتها في الجزء الداخلي من المنزل، ثم يتناول الضيوف (الشعرية)[25] التي تم إعدادها لهذه المناسبة ويرسل العريس أطباق الشعرية إلى منازل القرية معبراً عن شكره لأهل القرية .

صورة رقم (13)
اسم العمل: لعبة وابور الجاز - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 36×25
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

وفي المساء يجتمع الضيوف مرة أخري لزيارة العريس ويقدم الموسيقيون فقرات من الرقص والغناء، ثم يقدم أحد أفراد عائلة العريس أو العروس طعام العشاء للضيوف وكان هذا الاحتفال يستمر حتى ساعة متأخرة من الليل، وكانت العروس تقيم في غرفة تسمى (الديوان أو حصيركا) وهى (الحجرة الخاصة للعروس) لمدة أربعين يوماً وتقضى السبعة الأولى على الحصير بجوار (ستارة) وتقال باللغة النوبية (كالد) ويقيم العريس معها في عزلة لمدة لا تقل عن سبعة أيام حتى يوم الكولود (أى اليوم السابع من الزفاف) وتعرف في العامية بالسبوع.[26]

موضوعات ألعاب الأطفال:

رسم الفنان في لوحة (13) لعبة "وابور الجاز" وهى من الألعاب الخاصة بالصبيان، والتي يقوم فيها الأطفال بتقليد عربة الجاز والتي كانت تمر على البيوت قديما لتوزيع الجاز المطلوب على كل منزل، لاستخدامها في إنارة بيوتهم، وإشعال البوابير فكان يمر رجل ينحني بظهره ليجر عربة صغيرة متهالكة، تنتهي بصنبور وقُمع مُعلق في إحدى جوانبها، يجوب الشوارع والحواري, بمجرد سماع صوت بائع الجاز، وهو ينادى "جاز.. اللي عايز جاز" يخرج سكان المنطقة جميعا ليملأون "الجراكن"، لاستخدامها في إنارة بيوتهم، وإشعال البوابير.

ونرى الفنان رسم هؤلاء الأطفال وهم يقلدون ذلك الرجل المنحنى الذى يقوم بتوزيع الجاز عن طريق الكوبون الخاص بكل منزل، فنرى الطفل وهو ينحني ويركب الثاني على ظهره والثالث يقوم بدور الحمار الذى يقوم بجر العربة أحيانا ، ويلعب الأطفال وهم مستمتعون ويتبادلون الادوار مع بعضهم.

---

(25) وهى من عادات النوبيون فهم يقومون بطحن الدقيق الذى سوف يقدم طعاما أثناء الاحتفالات وكذلك صناعة الشعرية وإعداد الخبز وكانت تقوم النساء بطحن ما يقرب من 100 أو 150كيلو جرام من الدقيق والذرة يدوياً وهذا لإعداد الخبز والشعرية . يعد على حجر الرحى، ويستغرق الطحن من أربعة إلى ست أيام (والشعرية طعام يشبه المكرونة الاسباجتى) يأكلها النوبيون مع السمن واللبن في المناسبات مثل الموالد والأعياد والزواج.

(26) عادات وتقاليد نوبية: نشرت في 21 ديسمبر 2009 بواسطة kenoz-Nobiia

وفـي لوحــة (14) رسـم الفنــان بأسـلوبه الـواقعي الأطفـال بـالزي التقليـدي وهـم يلعبـون لعبـة الطوق، كما رسم الفنان البيت النوبي والذى يظهر باللون الأبيض وتصميمه الرائع في خلفية اللوحة، ولعبه الطوق من الألعاب التي تأثر بها الفنان في الكثير من اللوحات، وهذه اللعبة من الألعاب الشعبية والمفيدة في عملية بناء الجسم، وهى من العاب الصبية، حيث يقوم الطفل الصبى بشراء هذا الطوق بمبلغ بسيط من محلات كاوتش السيارات، إذا كان الطوق من الكاوتش أو من محلات إصلاح الدراجات، وفي هذه الحالة يكون الطوق من المعد ن، ويكون إطاره أكبر ويقوم هؤلاء الصغار بدفع الطوق بعصا من الخشب .. وكلما جرى الطوق أمام الصبى، جري من خلفه الصبى، ودفعه دفعا، فتنشط أبدانه، ويزداد نموه.

صورة رقم (14)
اسم العمل: لعبة الطوق - سنه التنفيذ: 2010م
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 35×27
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

ولوحة (15) من الألعاب التي نقلها لنا الفنان أيضا، حيث نرى الأطفال وهم يرتدون الزى النوبي وتظهر في الخلف البيت النوبي، والطبيعة الجميلة بألوانها الصارخة، ولعبة (الطيارة الورق) لعبة شعبية سهلة للترويح.. يلعبها الأطفال في القرى بكثرة ويجدون فيها المرح والسرور، وخصوصاً أن ملعبها وأدواتها موجودة وميسرة، ولعبة الطيارة من الألعاب التي يصنعها الأطفال بأنفسهم وهى من العاب الصبيان، وتصنع من البوص والورق الملون والخيط.

صورة رقم (15)
اسم العمل: لعبة الطيارة الورق - سنه التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: زيت على توال - الأبعاد: 47×36
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

ويقول الفنان كنا قديما ونحن صغار نقوم بإحضار البوص أو الغاب، ثم نقوم بضبط ثلاث بوصات بالخيط، بعد ذلك نقوم بفرد الورق ولزقه بالنشا، ثم ضبط واجهة الطيارة بالخيوط من أعلى المنتصف، ويكون ذلك هو الجزء الذى يتم التحكم في الطيارة في الهواء من خلاله، بعد ذلك تأتى مرحلة "الذيل" وهو يكون من الأكياس الملونة المقطعة أو قصاصات الورق الملونة، والتي تلضم بالخيط وهو أيضا يعمل على توازن الطيارة في الهواء, واخيرا نقوم بعمل الدناديش: ويتم تثبيتها على جانبي الطيارة لأعطاها شكلا جماليا وذلك بإدخال الوان عديدة وهذه الدناديش تكون على حسب الرغبة أي رغبة الطفل في تزين طائرته .. وهى من أفضل الألعاب المحببة للأطفال.

دراسة وصفية وتحليلية لبعض أعمال الفنان أحمد عباس

الجانب الوصفي:لوحة(16)

لوحة رقم (16)
أسم العمل: عيش الدوكة - سنة التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: ألوان زيتية على توال - الأبعاد: 47×36سم
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

يمثل هذا العمل الفني أحد موضوعات الحياة اليومية، وهذه اللوحة عبارة عن مساحة مستطيلة شغلها الفنان بمساحتين، الأولى وهى تمثل أمامية اللوحة وفيها صور الفنان المرأة النوبية داخل منزلها وهى تجلس على الأرض، وأمامها "الدوكة" وهى عبارة عن قطعة من الحديد مستديرة كبيرة الحجم، وبجانبها وعاء من الفخار توضع فيه العجين.

أما المساحة الثانية فهي خلفية اللوحة وفيها تظهر لمبة الجاز داخل نافذة صغيرة داخل المنزل، وهذه اللمبة من أساسيات البيت النوبي قديما.

الجانب التقني:

لقد استخدم الفنان في هذا العمل خامة القماش مستعينًا بالألوان الزيتية، والتي ساهمت بشكل كبير في إخراج العمل الفني بمعايير فنية وجمالية تميز بها الفنان في إخراج عمله الفني بأسلوب واقعى .. وقد استخدم الفنان مجموعه لونية تتراوح ما بين البنفسجي المتمثل في زي المرأة النوبية والبنى لون الأرضية والأصفر هو لو لمبة الجاز.

الجانب الدلالي والنفسي:

تأثر الفنان في هذا العمل بالحياة اليومية في بيئته النوبية، حيث يضع أمامنا الحياة اليومية للمرأة وذلك من خلال الأعمال اليومية التي تقوم بها المرأة النوبية داخل منزلها ، فهذه اللوحة تجسد المرأة النوبية في حياتها اليومية وتوضح مدى حبها وعطائها من أجل حياة أسرتها وذلك في وداعه وهدوء .. وقد اهتم الفنان بالخطوط التي تبرز وتحقق التوازن والتناغم في اللوحة يظهر ذلك في الخطوط المتماثلة في ملابس المرأة، ويمكن أيضا أن الفنان يقصد من وراء تجسيد الخطوط في زي المرأة أنها تدل على أن هذا الزى فضفاض أي حد كبير كدليل على مدى احتشام المرأة النوبية وتمسكها بعاداتها وتقاليدها واحتفاظها بالزي التقليدي داخل مجتمعها.

وهناك معانى نفسية من وراء هذا العمل، وهو ينقل مدى أهمية المرأة في حياة الرجل النوبي فهذه المرأة السمراء الفارعة الطول منتصبة القامة، تعتبر عماد البيت النوبي، والتي تعطى الحب لزوجها وتوفر له سبل الراحة، والتي تتمتع بصفات الأمانة والسماحة، والتي انفردت عن سائر نساء العالم أجمع في طاعة زوجها واحتشامها، كل ذلك له أبلغ الآثر في نفس الرجل النوبي، مما انعكس على أعماله الفنية.

الجانب الوصفي:لوحة(17)

لوحة رقم (17)
أسم العمل: لعبة الاستغماية - سنة التنفيذ: 2011م
المادة: ألوان زيتية على توال - الأبعاد: 47×36سم
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

لقد تألق الفنان أحمد عباس وأبدع لوحات رائعة وفريدة في ألعاب الأطفال، وهذه اللوحة عبارة عن مساحة مستطيلة في وضع أفقي شغلها الفنان بمساحتين الأولى تمثل أمامية اللوحة، وتشمل الأطفال في النوبة وهم يلعبون لعبة الاستغماية، وفيها صور الفنان بأربعة من الأطفال ثلاثة منهم صبيان وبنت واحدة، كما يظهرون بملابسهم النوبية التقليدية، المتماثل في الجلباب النوبي الأبيض والصديري ذو الألوان الزاهية والطاقية النوبية الملونة والتي تقوم بصناعتها الأم النوبية لأطفالها الصغار، كما تظهر البنت وهى مغماه العيون ومن حولها الصبية .. أما المساحة الثانية فهي تمثل خلفية اللوحة وفيها صور الفنان بالبيوت النوبية البيضاء اللون، ذات الطابق الواحد، وفي أرضية اللوحة تظهر رمال النوبة الذهبية المختلطة بلون الشمس.

الجانب التقني:

استخدم الفنان مادة "التوال " مستعينا بالألوان الزيتية، والتي استخدمها الفنان بدون أي إضافات فنرى الفنان استخدم في هذه الألوان "سكين المعجون" بدلا من "الفرشاة"وذلك ليضع اللون مباشرة على اللوحة تعبيراً منه عن الطبيعة الجذابة في النوبة المصرية. فقد استخدم الفنان مجموعة لونية هائلة تتراوح ما بين الأصفر المائل للبرتقالي المتماثل في لون الرمال وهو اللون السائد في اللوحة، والأبيض وهو في ملابس الأطفال والبيوت النوبية وبعض الألوان التي تظهر في مكملات الزى عند الأطفال.

الجانب الدلالي والنفسي:

لعبة الاستغماية من الألعاب المصرية القديمة والتي لعبها الكثير من الأطفال المصريين في النوبة وأيضا في بعض المحافظات الأخرى، ولعبة الاستغماية هي أيضا من الألعاب العربية القديمة، وفيها ينظر أحد اللاعبين إلى الحائط ويغمض عينيه، حتى يختفي اللاعب الثاني، أو عدة لاعبين، وعلى اللاعب الأول أن يبدأ في البحث عنهم، ومن يجده منها يقوم بدوره وهكذا, وكما يتضح في اللوحة فهي يلعبها الأطفال حيث يتم ربط وجه واحد منهم لمنعه من الرؤية ويقوم بالبحث عن بقية زملائه وهم يهربون من حوله مصدرين أصواتاً تربك حركته فإذا استطاع الإمساك بأحدهم يحل محله في البحث.

وهناك جانب نفسى يتضح من خلال اللوحة وهو مدى تأثير البيئة والأطفال على نفسية الفنان مما انعكس على أعماله بهذا الشكل الواقعي الذى نراه.

الجانب الوصفي:لوحة(18)

برع الفنان أحمد عباس في رسم الأسرة النوبية المتماثلة في الأم والأب والأطفال بزيهم النوبي بألوانه الزاهية المميزة، وهذه اللوحة عبارة عن مساحة مستطيلة شغلها الفنان بمساحتين الأولى تمثل أمامية اللوحة، وفيها صور الفنان بالأسرة النوبية وهى تجلس على الأرض أمام منزلها، كما يظهر بجانب المرأة صوامع الغلال المجهزة بفتحات أسفلها، تستخدم هذه الفتحات عند أخذ الحبوب بدون الحاجة إلى استخدام الفتحات الكبيرة العلوية وذلك بالنسبة للصوامع ذات الفتحة الواحدة التي تظهر بالصورة، اما الصوامع الصغيرة المتعددة الفتحات فهي تستخدم لتربية بعض الدواجن والتي تتغذى على ما قد يقع على الأرض من الحبوب أثناء أخذها من الصوامع الأخرى، أما المساحة الثانية في تمثل خلفية اللوحة والتي صور فيها الفنان بالبيوت النوبية وبعض الأشخاص والأطفال وهم يلعبون داخل القرية.

لوحة رقم (18)
أسم العمل: الأسرة النوبية أمام منزلها - سنة التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: ألوان زيتية على توال - الأبعاد: 130× 90 سم
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

الجانب التقني:

استخدم الفنان خامة القماش مسعينا بالألوان الزيتية بأسلوب واقعى، كما استخدم الفنان مجموعه لونية متميزة تتراوح ما بين البرتقالي والأبيض والأزرق.

الجانب الدلالي والنفسي:

يدل هذا العمل الفني على مدى ارتباط الأسرة النوبية ، فتظهر المرأة النوبية والتي تحتوى أسرتها وتجمع شمل الأسرة دائما، فهي التي حافظت على زوجها وأبنائها، والتي تحتضن أطفالها مما يجعلها دائما تعيش في صفاء وهدوء مع الطبيعة الخلاقة، فالمرأة النوبية كما صورها الفنان أمامنا في اللوحة تعطى الحب لزوجها وأولادها وتوفر لهم سبل الراحة، فهي الزوجة والاخت والصديقة والحبيبة بالنسبة للرجل النوبي، وقد ساهمت البيئة النوبية في تكوين أهم ملامح شخصية المرأة والتي عرفت بالألفة والكرامة والحزم وعلو النفس. فهي لا تعرف التعصب أو الكره، صادقة في قولها وصابرة على ما اصابها شاكره لربها .. وهى التي لها الدور البارز في اقتصاد المنزل والحياة ، وهى الراعية لزوجها في وجوده والراعية لشئونه في غيابه.

كما تعكس اللوحة الجانب النفسي وهو مدى ارتباط الرجل النوبي بزوجته وبأسرته مما انعكس على عمله الفني فالترابط الاسرى من أهم مقومات الثقافة الشعبية في مجتمع أسوان.

الجانب الوصفي:لوحة(19)

يمثل هذا العمل واحدة من ألعاب الأطفال في البيئة النوبية، وهذه اللوحة عبارة مساحة مستطيلة شغلها الفنان بمساحتين، الأولى تمثل أمامية اللوحة وفيها رسم الفنان أربعة من الأطفال البنات وهم يلعبون لعبة نط الحبل، حيث نرى اثنان من البنات الاكبر سناً يقوفون على يمين وعلى يسار الطفلتين الآخر اتين، وتمسك كلا واحدة منهن بطرف الحبل، وتقمن الطفلتين الاصغر سناً منهن بالقفز من فوق الحبل .. أما المساحة الثانية فهي خلفية اللوحة وشغلها الفنان بمنظر للنخيل بجانب البيوت النوبية، وفي أعلى اللوحة يظهر لون السماء الأزرق الممتزج بلون الرمال في النوبة.

لوحة رقم (19)
أسم العمل: نط الحبل - سنة التنفيذ: بدون تاريخ
المادة: ألوان زيتية على توال - الأبعاد: 47×36سم
الفنان: أحمد عباس (أسوان)

الجانب التقني:

استخدم الفنان في هذا العمل الفني خامة "التوال" مستعينا بالألوان الزيتية ، ونرى أن هذه المواد دائما ما يستخدم الفنان ولا يستخدم غيرها في أعماله ، كما استخدم مجموعة لونية في هذا العمل تتراوح ما بين الأصفر والأبيض.

الجانب الدلالي والنفسي:

نط الحبل لعبة شعبية بناتية منتشرة في المدن المصرية- تلعبها البنات في الضحوة والعصرية في الأماكن الفسيحة والشوارع حيث تمسك بالحبل الذى لا يقل طوله غالبا عن 3 أمتار وهى من الألعاب الشعبية الترفيهية، وتنط الفتيات الحبل على توقيت الأغاني المرتبطة بهذه اللعبة، وقد تساعد الأغاني المصاحبة للعب على تغلب البنات على عوامل الخوف من الحبل كما تبعث فيهن الحماس للنط وتجدد نشاطهن وقوتهن. فإذا عدت البنت مرات النط 12 نقطة، أي أن شوط النط محدد بعدد 12 نطة، فإذا استطاعت البنت اللاعبة أداء هذه الشوط بعدد نقطه أل 12 بنجاح ثبتت خفتها ورشاقتها ومهارتها، وإذا وقعت في وسط الشوط أو لم تستطع أن تكمله كان عليها أن تتمرن كثيراً حتى تلحق بزميلاتها في مهارات نط الحبل، وبذلك تكون رشيقة وخفيفة وماهرة مثلهن.

حيث تقف بنتان بالعرض وفي منتصفه على بعد أمتار من بعضهما ممسكتين بالحبل كل واحدة من طرف - وتقف البنات اللاعبان في قاطرة أمام الحبل وعلى بعد أمتار منه. بدء اللعب: تؤرجح البنتان الحبل أولاً بندولًيأماماً وخلفاً، ثم ترفعانه تدريجياً في أثناء غناء الأنشودة التوقيتية في دائرة عمودية في الفضاء في العدة الأولى، وعندئذ تتقدم اللاعبة الأولى لنط الحبل في العدة الثانية (أنديه) وتستمر في النط مع استمرار دوران الحبل حتى آخر عدات الأغنية، ثم تخرج اللاعبة من نط الحبل الدائر، وتلف حول الملعب إلى أن تقف في

نهاية قاطرة اللاعبات المنتظرات دورهن، لتستأنف اللعب من جديد، ثم يبدأ الشوط الثاني للاعبة الثانية، ثم الشوط الثالث للاعبة الثالثة وهكذا إلى أن تؤدي كل واحدة منهن شوطاً ويستمر اللعب بإعادة الأشواط.[27]

العملية الإبداعية عند الفنان أحمد عباس:

تختلف المراحل الفنية للإبداع عند كل فنان ولكنها في النهاية تخرج لنا بعملاً فنيا مميزًا، فقد تطول أو تقصر هذه المراحل حسب رؤية الفنان وقدرته على الإبداع ومزاجه ودوافعه النفسية أيضا، فالعملية الإبداعية عند الفنان أحمد عباس كما يقول الفنان:

إنه يضع اللون مباشرة على سطح اللوحة دون تخطيط مسبق عن طريق سكين المعجون ولكنه يخرج لنا في النهاية بعمل فنى متميز.

الأسلوب الفني للفنان أحمد عباس:

تظهر أعمال الفنان أحمد عباس وكأنها مشهد واقعى، فحين نشاهد أعمال الفنان أحمد عباس يخطر ببالنا أنه يحاكى الطبيعة، كما أن النساء والرجال والأطفال وحتى البيوت النوبية، التي يرسمها تظهر كما ترصد عين الكاميرا الفوتوغرافية.

فهو ينقل ما في الواقع والطبيعة إلى عمل فني طبق الأصل، فهي مجمل رصد لحالات تسجيلية كما اقتضاه الواقع من حيث الحياة اليومية والعادات والتقاليد وألعاب الأطفال، البيئة النوبية وغيرها من الموضوعات. فهو يبدع لكل ما تراه أعيننا من مناظر طبيعية وحالات من الواقع وكلها مرتبطة بالنوبة.

الخامات والأدوات المستخدمة عند الفنان أحمد عباس:

الخامات عند الفنان أحمد عباس لا تتعدى الألوان الزيتية على اللوحات الخشبية، أما أدواته فهي سكين المعجون والتي يضع بها ألوان على سطح لوحاته مباشرة.

نتائج البحث

[27] أحمد الصباحي عوض الله خليل، المهارات والألعاب الشعبية: فرعونية ريفية مصرية، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1999، ص 51- 53.

1- إن المعيار الأساسي للأعمال الفنية هو ذات الفنان والتي تستند إلى احساسه الفني وخبرته السابقة، وانه يمارس فنه من داخل اللاوعي فيعبر عن ما يدور في نفسه وعن رموزه وعاداته وفكره وثقافته الشعبية.

2- الإنسان المصري اجتماعي بطبيعته ولذلك نرى معظم أعمال الفنان التلقائى يغلب عليها الفكر الجماعي، ونرى أيضا عناصر اللوحة تشمل الكثير من العادات والمعتقدات والمؤشرات البيئية والاجتماعية، فتمثل اللوحة نمطا حياتيا معينا وقيما ثقافية تعنى الجميع.

3- ترى الباحثة أن الفنان يقوم بدور الراوي وذلك من خلال لوحاته التشكيلية، فاللوحة عند الفنان بمنزلة مشهد لحدث أو حكاية أو موضوع ينقله لنا الفنان عبر عناصره ورموزه.

4- هناك بعض الفنانين الاكاديميين حاولوا الاستفادة من التقاليد الفولكلورية وموضوعات التصوير الشعبي بأساليب التلقائيون، فاتخذوا من هذه الموضوعات مثل الألعاب والسير الشعبية وغيرها من موضوعات لأعمالهم التشكيلية، واعتبروا ان هذا هو الفن الاصيل النقي ... وبذلك يمكن القول بأن الفن الشعبي يخدم ويؤدى دور كبير في خدمة الفن الاكاديمي والعالمي أيضا حيث استلهم الكثير أيضا من الفنانين الأوروبيين امثال (ماتيس وبول كلى) في أعمالهم سمات الفن الشعبي (التسطيح والألوان الزاهية الصريحة)، وأيضا موضوعاته مثل الف ليلة وليلة.

5- نرى المرأة في أعمال الفنان أحمد عباس تظهر بثقافة تميزن بدقة عناصرها وقوة التزامها بالمجتمع وبأحكامه ، فالمرأة رسمها الفنان بملابس محتشمة فدائما ما تظهر داخل اللوحة وهى ترتدى الجرجار، حتى ولو كانت داخل منزلها .

6- نستنتج أيضا من أعمال الفنان أحمد عباس والذى عبر في لوحاته عن بيئته بأسلوبه الواقعي الذى تتدفق منها الألوان برومانسية حالمة وتتشابك فيها معالم الطبيعة وصفرة رمالها الذهبية والبيوت النوبية البيضاء مع العاب الأطفال وروعة المرأة النوبية، وغيرها من مظاهر الهدوء التي تغلف انحاء المكان وتميزه على جميع بلدان العالم.

7- دائما ما يحقق الفنان أحمد عباس الفضاء في جميع أعماله الفنية.

8- دائما نجد الفنان احمد عباس يستخدم ألوانا قريبة جدا من الواقع مثل منظر الرمال والبيوت النوبية.

9- يبدع الفنان أحمد عباس لكل ما تراه عيناه من مناظر طبيعية وحالات من الواقع.

10- المرأة النوبية هي مزيج من الثقافة المصرية الفرعونية القديمة وصولا إلى الثقافة المسيحية والاسلامية ولذلك فهي تظهر في أعمال الفنان أحمد عباس كما لو كانت شيء مقدس.

11- نجد في أعمال الفنان أحمد عباس وهو أسلوبه واقعى، أنه مهما بلغ من قدرة على نقل الواقع فإنه لا يستطيع ان يحقق ذلك فلهذا يلجأ إلى اختصار بعض الاجزاء والتفاصيل بشيء من التجريد فالفنان لا يهتم بتفاصيل الوجوه في لوحته فهو في بعض لوحاته يهمل الوجه.

12- يمكن من خلال هذه الأعمال التشكيلية والتى تحمل الكثير من العادات والتقاليد والحياة المصرية الاصيلة أن تكون أداة لتبادل التراث بين الشعوب وذلك لان هذه اللوحات خفيفة الوزن وسهلة الانتقال فيمكن إقتناءها والسفر بها.

13- يمكن إقامة المعارض الدولية لهذا الفنان وغيره من الفنانين التلقائيين فى مختلف الدول وبذلك تكون وسيلة للتعرف على ثقافة المجتمعات ببعضها.

المراجع

1- فوزى العنتيل : الفولكلور ما هو؟ دار المسيرة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط 2 ، 1987م.

2- صالح عبدالمنعم ، عثمان الأمير: المرأة النوبية .. مدرسة الاجيال ، الهيئة العامة للاستعلامات ، مارس 2014.

3- أحمد الصباحي عوض الله خليل، المهارات والألعاب الشعبية: فرعونية ريفية مصرية، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1999.

4- أشرف عويس : الحلى المصرية كنز الاثرياء ... وزينة البسطاء ، مجلة الثقافة الشعبية ، العدد6.

5- نيفين خليل: فن التصوير الشعبي رؤية جمالية في رسوم الفنانين الفطريين ، اكاديمية الفنون، المعهد العالي للفنون الشعبية.

6- سليمان محمود حسن : رموز السحر فى الفن الفطرى المصرى ، المؤتمر الاول للفن الفطرى.

7- رمزى مصطفى : الفطرية فى الفن الاسلامى ، المؤتمر الاول للفن الفطرى.

8- في رحلة لجنوب مصر .. المرأة منبع التراث والثقافة النوبة: http://www.a7walmasr.com

9- الصفحة الرئيسية لجريدة الاهرام : مقالة بعنوان "سوبك في بلاد النوبة"، 2015.

10- مجلة أفريقيا قارتنا: عادات وتقاليد النوبيون المصريون، العدد الثامن، نوفمبر 2013.

11- أحلام محسوب ، مقالة بعنوان (حكاية "جرجار"النوبة) ، الخميس، 21 نوفمبر 2013

12- لقاءات الباحثة مع الفنان أحمد عباس.